أسباب الرزق،
الإسلام دين العمل، البركة
منة ربانية كيف ننالها؟

الدكتور
أبو الحسن علي بن محمد المطري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

أسباب الرزق

الإسلام دين العمل

البركة منّة ربانية، كيف ننالها؟

إعداد وترتيب وجمع:

أبي الحسن علي بن محمد المطري

عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ومشايخه

وأسكنه فسيح جناته

١١/شعبان/١٤٤٢هـ

الرسالة الأولى

أسباب الرزق

أسباب الرزق:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أسباب البركة في الرزق:

- الله قدَّر الرزق لجميع المخلوقات، ودليل ذلك قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].
- والرزق يطلق في اللغة على العطاء، سواءً أكان في الدنيا أم في الآخرة.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الله هو الرازق الوحيد ولا أحد سواه؛ حيث إنَّه خلق العباد، ورزقهم دون أيِّ تعبٍ أو جهدٍ أو كلفةٍ منه، كما أنَّه يعطي العباد ما يسألونه منه دون أنْ ينقُص من مُلكه شيء.

- كما أنه ورد اسم الرزَّاق في القرآن الكريم في أكثر من موضعٍ فالرزَّاق يدلُّ على أن الله – تعالى– يرزق جميع عباده، مرةً بعد مرةً، كما أنه صاحب قوةٍ؛ أي: إن الرزق لا يُعجزه، إلَّا أن الواجب على العبد السعي في تحصيل رزقه وكسبه، مع حُسن التوكُّل على الله عز وجل، ويجب على المسلم أنْ يعلم أن كثرة الرزق لا تدل على محبة الله – تعالى– لعبده، حتى إنْ وَجد المسلم أن أهل الكفر قادرون ومرزوقون بشكلٍ أكبر من أهل الإيمان والإحسان. ومن الواجب على المسلم

أيضًا أنْ يصبر ويحتسب أمره إلى الله – تعالى– في رزقه، والنظر إلى من دونه في الرزق؛ ليكون دافعًا له إلى حمد الله وشكره على نعمه الدائمة.

- أسباب البركة في الرزق: يشكي البعض من قلَّة البركة في الأرزاق، سواءً كانت في الأموال، أو في الأولاد، أو في الزوجة، أو الأعمار، أو البيت، ومن يسعى إلى تحقيق البركة في رزقه لا بدَّ من قيامه ببعض الأمور.

- وفيما يأتي بيان بعضها: تحقيق تقوى الله عز وجل؛ والتقوى تُعرَّف بأنها جعل المسلم حمايةً ووقايةً بينه وبين العذاب من الله تعالى، ويتحقق ذلك بالقيام بالطاعات والعبادات، وتجنُّب الوقوع في المنهيات والمحرَّمات، ودليل ذلك قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

- فالله – تعالى– عذَّب الأقوام المُكذبين برسالات الأنبياء والرسل؛ بسبب كفرهم، وتكذيبهم لرسلهم.

- تلاوة القرآن الكريم وتدبُّره؛ حيث إن القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، ولحافظه، وقارئه، مع الحرص على مداومة تلاوته طوال السنة، وعدم الاقتصار على تلاوته في شهر رمضان المبارك، كما يفعل بعض الناس.

- الصدق في البيع والشراء، مع بيان ما في السلعة من عيوبٍ إن كان فيها ذلك؛ فالصدق يحقِّق البركة، ويزيد الرزق.

- الصدق بين الشركاء، فالوفاء والصدق والإخلاص بين الشركاء يبارك تجارتهم وعملهم، ويزيد رزقهم، ويدرُّ عليهم الخير الوفير.

- الابتعاد عن الفسق، فالفسق إما أنْ يكونَ فسقًا أكبر، مُخرِجًا من ملَّة الإسلام؛ مثل: الكفر، والنفاق، وتحليل الأمور المحرَّمة في الإسلام؛ كالربا، أو الزنا، أو اللواط، وجحد أمور الدين المعلومة بالضرورة؛ كأركان الإسلام، وأركان الإيمان، وإمَّا أن يكون فسقًا أصغر يتمثَّل بارتكاب الذنوب والمعاصي مع العلم بحرمتها، دون أنْ يخرج صاحبها من مِلَّة الإسلام، ولكنْ عليه المُسارعة إلى التوبة والاستغفار، والرجوع إلى الله تعالى.

- القيام بالأعمال في الأوقات الباكرة، فالكسل وعدم الاستيقاظ في الأوقات الباكرة، والتأخُّر في الذهاب إلى الأعمال يؤدي إلى انتزاع البركة منها، فعلى المسلم الاهتداء بالسنة النبوية، والاقتداء بالنبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– بالقيام بالأعمال وإنجازها باكرًا.

- التقرُّب إلى الله –عز وجل– بالدعاء، فالدعاء من أعظم العبادات، كما أنه صِلَةٌ بين العبد وربِّه.

- التوكُّل على الله عز وجل، مع الحرص على الكسب والسعي له، وعدم الجلوس في البيت وانتظار العمل، برُّ الوالدين، وصلة الأرحام، حيث إنهما متصلان بالله تعالى، فالواصل لرَحِمه وَصَله الله تعالى، والقاطع لرَحِمه قَطَعَه الله تعالى.

- السعي والعمل في الإسلام: إنَّ العمل والكسب من ضروريات الحياة ومستلزماتها، كما أنَّ الله تعالى يسَّر الأسباب والعوامل لذلك، فالعمل والكسب من وسائل تحصيل الأجر والثواب من الله عز وجل، وورد ذكر العمل مقرونًا بالعبادة في نصوص القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨].

- كما ورد العمل والكسب مقرونًا مع الجهاد في سبيل الله تعالى، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

- فالإسلام حثَّ على العمل، وعلى سلوك طرق العيش، وتحصيل الأقوات، فالعمل المباح والمشروع مهما كان نوعه أو جنسه أو مكانه فهو عند الله –تعالى– له مكانةٌ ومنزلةٌ عظيمةٌ، وهو أفضل من إهانة المرء لنفسه بسؤال حاجاته من الناس، كما أنَّ فيه دناءة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وورد عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه قال: "مكسبةٌ فيها دناءةٌ خيرٌ من سؤال الناس، وإنِّي لأرى الرجل فيعجبني شكله، فإذا سألت عنه قيل لي: لا عمل له، سقط من عيني".

الرسالة الثانية

الإسلام دين العمل:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الإسلام دين العمل:

- لقدْ دعا كتابُ اللهِ وسُنَّةُ رسوله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلى العمل، وهناك نُصوصٌ كثيرة في هذا الموضوع أودُّ أن أوردَ شيئًا منها:

• فمن ذلك: قوله – تعالى–: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

• ومنها: قوله – تعالى –: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

• ومنها: قوله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((ما مِن مسلمٍ يَزرعُ زرعًا، أو يَغرس غرسًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلَّا كان له به صَدقة))؛ رواه البخاري برقم (٢٣٢٠)، ومسلم برقم (١٥٥٣).

• ومنها: ما ذَكَر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: أنَّه هو والأنبياء مِن قَبله عملوا بأيديهم؛ فقد قال – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((ما بعثَ الله نبيًّا إلَّا ورَعى الغنم))، فقالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: ((نعم، كنتُ أرعاها على قراريطَ لأهلِ مكَّة))؛ رواه البخاري برقم (٢٢٦٢).

• ومنها: ترغيبه – صلَّى الله عليه وسلَّم – في العمل، وتحذيره من سؤال الناس؛ فعن الزُّبير بن العوَّام – رضي الله عنه –: أنَّ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: ((لَأَنْ يأخذَ أحدُكم حَبلَه، فيأتيَ بحُزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكُفَّ اللهُ بها وجهَه – خيرٌ له مِن أن يسألَ الناس، أعطَوْه أو منعُوه))؛ رواه البخاري برقم (١٤٧١).

- هناك حديثٌ معبِّر أتمَّ تعبيرٍ عن أنَّ المسلم يجب أن يعمل، ويصونَ نفسَه من مذلَّة السؤال، فإنَّه ما دام قادرًا على العمل، فلا بُدَّ أن يجد وسيلةً للعمل.

فعن أنس – رضي الله عنه –: أنَّ رجلًا من الأنصار أتى النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – يسأله فقال – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((أَمَا في بيتك شيء؟))، قال الرَّجل: بلى، حِلْسٌ نلبس بعضَه، ونبسط بعضه، وقَعْبٌ نشربُ فيه من الماء، قال – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((ائتني بهما))، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بيده، وقال: ((مَن يشتري هذين؟))، فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((مَن يَزيد على درهم؟)) مرَّتين أو ثلاثًا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إيَّاه وأخذ الدِّرهمين، وأعطاهما الأنصاريَّ، وقال: ((اشترِ بأحدهما طعامًا، فانبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخرِ قَدُومًا فأتني به)).

فأتاه به، فشدَّ فيه رسولُ – صلَّى الله عليه وسلَّم – عودًا بيده، ثم قال له: ((اذهبْ فاحتطب وبِعْ، ولا أرينَّك خمسةَ عشرَ يومًا))، فذهَبَ الرجل يحتطبُ ويبيع، فجاء وقد أصاب عَشرةَ دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا، فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((هذا خيرٌ لك مِن أن تجيءَ المسألةُ نُكتةً في وجهك يومَ القيامة؛ إنَّ المسألة لا تصلح إلَّا لثلاثة: لذي فَقر مُدقِع، أو لذي غُرْم مُفظِع، أو لذي دمٍ مُوجِع))؛ رواه أبو داود برقم (١٦٤١)، واللفظ له، والترمذي برقم (١٢١٨)، وابن ماجه برقم (٢١٩٨)، والنسائي (٢٥٩/٧)، وأحمد (١١٤/٣)، وقال المنذري: رواه أبو داود والبيهقيُّ بطوله، واللَّفظ لأبي داود، وأخرج الترمذي والنَّسائي منه قصَّة بيعَ الحطب فقط.

وذهب بعضُ أهل العِلم إلى أنَّه ضعيف؛ ولكن معناه وَرَد في أحاديثَ كثيرةٍ صحيحة، والله أعلم.

- إنَّ الآيات الكريمةَ، والأحاديث النَّبوية الشريفة التي تحضُّ على العَمل - لَتدلُّ على أنَّ المسلمين مُطالَبون بالعَمل الجادِّ المُثمِر المتقَن؛ كي لا يكونوا عالةً على غيرِهم من الكفَّار.

- أولَا يَحزنُك يا أخي أن يكونَ طعام المسلمين في كثيرٍ من بلادهم مستوردًا من الخارج؟! حتى إذا تأخَّرت الباخرة التي تَحمل القمحَ يَوْمَين، قامت في البلد مجاعةٌ!

- أولَا يُؤلِمُك يا أخي أن يكون لِباسهم مستوردًا من الخارج، وأن تكون سياراتهم مستوردةً من الخارج هي وقطع غيارها، وأن يكون سلاحُهم مستوردًا من الخارج، ولا يُعطيهم الكفَّار إلَّا الأسلحة التي أكل الدَّهر عليها وشرب؟!

- إنَّ المسلمين بسبب هذا التخلُّف وصلوا إلى درجةٍ من الضعف مُذهلة، حتى غلبهم المغلب.

- إنَّ علينا أن نعمل لإنتاج ذلك كلِّه وتصديره للآخرين؛ بل علينا أن نعمل في مَيْدان العلوم التجريبيَّة وأن نبرز فيها.

- وقد وقفتُ على كلمةٍ طيِّبة للكاتب الإسلامي الكبير شكيب أرسلان - رحمه الله - ورأيتُ أنْ أُوردها في هذه الكلمة، قال: "الجامدُ هو الذي شَهر الحرب على العلوم الطبيعيَّة والرِّياضية والفلسفية، وفنونها وصناعتها؛ بحُجَّة أنَّها من علوم الكفَّار، فحَرَم الإسلامَ ثمرات هذه العلوم، وأورث أبناءَه الفقرَ الذي هم فيه، وقصَّ أجنحتَهم، فإنَّ العلوم الطبيعية هي العلوم الباحثة في الأرض، والأرضُ لا تُخرج أفلاذَها إلَّا لمن يبحث فيها.

والمسلم الجامد لا يَدري أنَّه بهذا المشرب يسعى في بوارِ ملَّته، وحطِّها عن درجة الأُمم الأخرى، ولا يتنبه لشيءٍ من المصائب التي جرَّها على قومه إهمالُهم للعلوم الكونية، حتى أضحَوا بهذا الفقر الذي هم فيه، وصاروا عِيالًا على أعدائهم الذين لا يَرقبون فيهم إلًّا ولا ذِمَّة.

فهو إذا نظر إلى هذه الحالة علَّلها بالقضاء والقدر بادئ الرأي، وهذا شأن الكُسالى في الدنيا يُحيلون على الأقدار.

- هذا الخُلُق هو الذي حُبِّب إلى كثيرٍ من المسلمين، فنجمت فيهم فئةٌ يلقبون بـ(الدراويش)، ليس لهم شُغل ولا عمل، وليسوا في الواقع إلَّا أعضاءً مشلولة في جِسم المجتمع الإسلامي.

وهذا الخُلُق بعينه هو الذي جعل الإفرنجَ يقولون: إنَّ الإسلام جبريٌّ لا يأمر بالعمل؛ لأنَّ ما هو كائن هو كائنٌ؛ عَمِلَ المخلوقُ، أم لم يعمل!

ولا شيءَ أدلُّ على فساد هذا الزعم الإفرنجي من القرآن الملآن بالحثِّ على العمل، وباستنهاض الهمم، وابتعاث العزائم، ونَوْط الثواب والعقاب والفوز والفشل بالعملِ الذي يعمله المكلَّف؛ قال الله - تعالى -: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقال - تعالى -:

﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [يونس: ٤١]، وقال – تعالى –: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]، وقال – سبحانه –: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال – تعالى –: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

- وأكثرُ المسلمين لا يعلمون أنَّ هذه الآية خاطَب الله – تعالى – بها أكملَ هذه الأمَّة إيمانًا وإسلامًا، وهم أصحاب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إذ تعجَّبوا من ظُهور المشركين عليهم في غزوة أُحُد، فردَّ الله عليهم ببيان السبب، وهو مخالفتُهم أمرَه – صلَّى الله عليه وسلَّم – للرُّماة الذين يحمون ظهورَ المقاتلة بألَّا يبرحوا أماكنَهم، سواء كان الغَلَب للمسلمين أو عليهم، فلَمَّا انهزم المشركون، خالفوا الأمرَ لمشاركة المقاتلين في الغنيمة، فكرَّ عليهم المشركون حتى شُجَّ رأسُ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم –...إلخ.

وكلُّها ناطقةٌ بأنَّ الإسلام دينُ العمل لا دين الكسل، ولا هو دين الاتِّكال على القَدر المجهول للبشر، كما يقول الدراويش البطَّالون: "رِزقُنا على الله؛ عملنا أم لم نعمل"! أو كما يُزيِّن للناس بعض مؤلِّفي الإفرنج من أنَّ دين الإسلام دينُ جمود وتفويض وتسليم، وأنَّ تأخُّر المسلمين إنَّما نشأ عن ذلك.

ولو كان في هذه الدَّعوة ذرَّة ما من الصِّحة لَمَا نهض الصحابة – أخْبَرُ الناس بالإسلام – وفتحوا نصفَ كرة الأرض في خمسين سنة، ولكن التسليم الذي يتكلَّمون عليه، ويَهرفون فيه بما لا يعرفون، إنَّما هو مقرونٌ بالعمل والكدح وبالسَّعْي، وإلَّا فلا يُسمَّى تسليمًا؛ بل يُسمَّى جمودًا، ويُعدُّ بطالة، وهو مخالفٌ للقرآن والسُّنة، وأمَّا إذا كان التسليم لله مقرونًا بالعمل، فإنَّه أنفعُ في الدنيا والأخرى؛ لأنَّ إفراط المرء في الاعتماد على نفسه يورِّطه في البطر إذا نجح، وفي الجزع إذا فَشِل.

- والذي يُريده الإسلام: إنَّما هو أن يعقل الإنسان، وأن يتوكَّل، وأن يُدبِّر لنفسه بهداية عقله الذي جعله الله مرشدًا، ويعلم مع ذلك أنْ ليس الأمرُ بيده، وأنَّ من الأقدار ما لا تدركه الأفكار، وهذا صحيح، ولَمَّا ذكر النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – القَدَر، سأله بعضُ الأصحاب: ألَا نَتَّكل؟! فقال – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له))؛ رواه البخاري (٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧)، ومسلم (٢٦٤٧).

- وكلُّ ما هو وارد في القرآن من آيات القضاء والقَدَر، إنَّما كان مقصودًا به سَبقُ علم الله لكلِّ ما يقع، ولم يكن مقصودًا به نفي الاختيار والتزهيد في الكسب"، انتهى كلامُه من كتاب (لماذا تأخَّر المسلمون) من ص ٩٦ إلى ص ١٠٣.

الرسالة الثالثة

- وأختمُ هذه الكلمة بأثرين عن أمير المؤمنين سيِّدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –:

فقد قال – رضي الله عنه –: "لا يَقعدنَّ أحدُكم عن طلبِ الرِّزق، وهو يقول: اللهمَّ ارزقني، وقد علِمَ أنَّ السَّماء لا تُمطِر ذهبًا ولا فِضَّة"؛ (أخبار عمر) لعلي وناجي الطنطاوي، ص ٢٦٤.

وقال – رضي الله عنه – أيضًا: "إنِّي لأرى الرَّجل فيُعجبني، فأسأل: أله مهنة؟ فإن قيل: لا، سقط من عيني"؛ تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي (ص: ٢٠٢).

البركة منة ربانية كيف ننالها؟

البركة منة ربانية كيف ننالها؟

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معنى البركة:

- البركة: هي النماء والزيادة، حسية كانت أو عقلية، وكثرة الخير ودوامه، يقال: باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له.

- قال ابن عاشور: "ولعل قولهم: (بارك فيه) إنما يتعلق به ما كانت البركة حاصلة للغير في زمنه أو مكانه.

- وأما: (باركه) فيتعلق به ما كانت البركة صفة له، و(بارك عليه) جعل البركة متمكنة منه، (وبارك له) جعل أشياء مباركة لأجله؛ أي بارك فيما له"[١]، "والفعل منه: بارك، وهو متعدٍّ، ومنه: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨].

- ويُضمَّن معنى ما تعدَّى بعلى، لقوله: وبارك على محمد، وتبارك لازم"[٢]، "وهي في الأصل مأخوذة من برك البعير، وهو صدره، ومنه: برك البعير، إذا ألقى بركه على الأرض.

- واعتبر فيه معنى اللزوم، فقيل: بركاء الحرب وبركاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وسمي محبس الماء بركة، كسدرة، ثم أطلقت على ثبوت الخير الإلهي في الشيء كثبوت الماء في البركة"[٣]، والتبريك الدعاء بذلك، والتبرك استدعاء البركة واستجلابها.

---

[١] التحرير والتنوير (ج ٥ / ص ٣٣).

[٢] تفسير البحر المحيط (ج ٣ / ص ٣١٨).

[٣] تفسير الألوسي (ج ١٤ / ص ٢٩).

- وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

- الأول: أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم، مثل القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، فمن بركته هدايته للقلوب، وشفاؤه للصدور، وإصلاحه للنفوس، وتهذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

- الثاني: أن يكون التبرك بأمر غير مشروع؛ كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك"[٤].

- والله -عز وجل- هو خالق البركة، وهو الذي يبارك في الأشياء، والبركة المضافة لله تعالى نوعان: قال ابن القيم - رحمه الله- في بدائع الفوائد: "فصل البركة المضافة لله: وأما البركة فكذلك نوعان أيضًا:

- أحدهما: بركة هي فعله تبارك وتعالى، والفعل منها بارك، ويتعدى بنفسه تارة، وبأداة (على) تارة، وبأداة (في) تارة، والمفعول منها مبارك، وهو ما جعل كذلك، فكان مباركًا بجعله تعالى.

- والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك؛ ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له -عز وجل- فهو سبحانه المبارك..."[٥].

فيكون معنى قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: ١] تفاعل مطاوع بارك، وهو فعل لا يتصرف، ولم يستعمل في غيره تعالى، فلا يجيء منه مضارع، ولا اسم فاعل ولا مصدر، قال الطرماح:

تباركت لا معط لشيء منعته = وليس لما أعطيت يا رب مانع[٦]

ومعناه: تعاظم، وقيل: تبارك: تقدَّس، والقدس الطهارة، وقيل: تبارك ارتفع، حكى الأصمعي: تبارك عليكم، من قول عربي صعد رابية، فقال لأصحابه ذلك؛ أي: تعاليت وارتفعت، والمبارك المرتفع، ذكره البغوي، ومنه قول الشاعر:

إلى الجذع جذع النخلة المتبارك

وقيل: معناه ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال، ذكره البغوي أيضًا، وقيل: تمجد، ففي هذه الأقوال تكون البركة صفة ذات. وقيل: معناه أن تجيء البركات من قبله، فالبركة كلها منه، وقيل: تبارك؛ أي: باسمه يبارك في كل شيء، وقيل: كثر خيره وإحسانه إلى خلقه، وقيل: اتسعت رأفته ورحمته بهم، وقيل: تزايد عن كل شيء، وتعالى عنه في صفاته وأفعاله، وقيل: تبارك؛ أي: البركة تكتسب وتنال بذكره، وقال ابن

---

[٤] أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ج ١ / ص ٥٠).

[٥] بدائع الفوائد، جزء ٢، صفحة ٤١٠.

[٦] تفسير البحر المحيط (ج ٨ / ص ٣٤٢).

عباس: جاء بكل بركة. وعلى هذا تكون صفة فعل. وقال الحسين بن الفضل: تبارك في ذاته وبارك من شاء من خلقه، قال ابن القيم: "وهذا أحسن الأقوال، فتباركه سبحانه، وصف ذات له، وصفة فعل، كما قال الحسين بن الفضل... وقال ابن عطية: معناه عظم وكثرت بركاته ولا يوصف بهذه اللفظة إلا الله سبحانه وتعالى، ولا تتصرف هذه اللفظة في لغة العرب، لا يستعمل منها مضارع ولا أمر، قال: وعلة ذلك أن تبارك لما لم يوصف به غير الله لم يقتض مستقبلًا؛ إذ الله سبحانه وتعالى قد تبارك في الأزل"[٧].

فيمَ تكون البركة؟

- تكون البركة في الأمكنة والأزمنة والأشخاص: وكما قيل: إن لله خواصَّ في الأمكنة والأزمنة والأشخاص، فالله -عز وجل- قد يبارك في بعض الأمكنة، ويجعلها مباركة، فبارك سبحانه في المسجد الأقصى وما حوله، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١].

قال الطبري: "وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسُكَّانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم؛ لأن البركة لا تفارقه جعلنا الله تعالى في بركاته ونفعنا بشريف آياته"[٨].

وبارك سبحانه في أرض الشام، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، قال الألوسي: "والمراد بهذه الأرض أرض الشام، وقيل: أرض مكة، وقيل: مصر، والصحيح الأول، ووصفها بعموم البركة؛ لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها، وانتشرت في العالم شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية، ولم يقل: التي باركناها للمبالغة بجعلها محيطة بالبركة، وقيل: المراد بالبركات النعم الدنيوية من الخصب وغيره، والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليهم السلام"[٩].

وقال ابن عاشور: "و(حول) يدل على مكان قريب من مكان اسم ما أضيف (حول) إليه. وكون البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأولى؛ لأنها إذا حصلت حوله فقد تجاوزت ما فيه؛ ففيه لطيفة التلازم، ولطيفة فحوى الخطاب، ولطيفة المبالغة بالتكثير.

- أسباب بركة المسجد الأقصى كثيرة:

---

[٧] جلاء الأفهام، جزء ١- صفحة ٣٠٦.

[٨] تفسير الطبري (ج ١٧ / ص ٣٥١).

[٩] تفسير الألوسي (ج ١٢ / ص ٤٣٠).

كما أشارت إليه كلمة (حوله) منها: أن واضعه إبراهيم عليه السلام، ومنها: ما لحقه من البركة بمن صلى به من الأنبياء من داود وسليمان ومن بعدهما من أنبياء بني إسرائيل، ثم بحلول الرسول عيسى عليه السلام وإعلانه الدعوة إلى الله فيه وفيما حوله.

ومنها: بركة من دفن حوله من الأنبياء، فقد ثبت أن قبري داود وسليمان حول المسجد الأقصى. وأعظم تلك البركات حلول النبي –صلى الله عليه وسلم– فيه ذلك الحلول الخارق للعادة، وصلاته فيه بالأنبياء كلهم"[١٠]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠].

- "سبب البركة حدوث أمر ديني فيها، وهو تكليم الله إياه وإظهار المعجزات عليه"[١١]، ودعا –صلى الله عليه وسلم– للمدينة بالبركة فقال: ((اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَي ما جعلته بمكة من البركة))[١٢].

- وبارك سبحانه بعض الأزمنة فجعلها مباركة؛ كليلة القدر، قال –عز وجل–: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]؛ يعني: الكتاب أنزلناه في ليلة القدر، وسميت مباركة لما فيها من البركة، والمغفرة للمؤمنين.

- وبارك سبحانه في بعض البشر فجعل الأنبياء والمرسلين مباركين، قال تعالى عن نوح: ﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨].

- قال البغوي: "﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ البركة ها هنا هي: أن الله تعالى جعل ذريته هم الباقين إلى يوم القيامة، ﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾؛ أي: على ذرية أمم ممن كان معك في السفينة، يعني على قرون تجيء من بعدك، من ذرية من معك، من ولدك وهم المؤمنون، قال محمد بن كعب القرظي: دخل فيه كل مؤمن إلى قيام الساعة"[١٣].

- وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١].

- قال الألوسي: "ومعنى إيتائه البركة على ما قيل جعله مباركًا نفَّاعًا معلمًا للخير"[١٤].

---

[١٠] التحرير والتنوير (ج ٨ / ص ١٧٦).

[١١] تفسير النيسابوري (ج ٦ / ص ١٠٠).

[١٢] أخرجه البخاري (١٧٥٢) ومسلم (٢٤٣٢).

[١٣] تفسير البغوي (ج ٤ / ص ١٨٢).

[١٤] تفسير الألوسي (ج ١١ / ص ٤٥٩).

- وقيل: "البركة التي جعلها الله لعيسى، أنه كان معلمًا مؤدبًا حيثما توجه"[١٥]، وكل مؤمن فيه من البركة بقدر إيمانه، و"البركة المنوطة ببني آدم، وهي البركة التي جعلها الله -جل وعلا- في المؤمنين من الناس، وعلى رأسهم: سادة المؤمنين: من الأنبياء والرسل فهؤلاء بركتهم بركة ذاتية، يعني: أن أجسامهم مباركة، فالله -جل وعلا- هو الذي جعل جسد آدم مباركًا، وغيره من الأنبياء كذلك، جعل أجسادهم جميعًا مباركة، بمعنى: أنه لو تبرك أحد من أقوامهم بأجسادهم، إما بالتمسح بها، أو بأخذ عرقها، أو التبرك ببعض أشعارهم، فهذا جائز؛ لأن الله جعل أجسادهم مباركة بركة متعدية، وهكذا نبينا محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم- ذلك أن أجساد الأنبياء فيها بركة ذاتية ينتقل أثرها إلى غيرهم، وهذا مخصوص بالأنبياء والرسل، أما غيرهم فلم يرد دليل على أن من أصحاب الأنبياء والرسل من بركتهم بركة ذاتية، حتى أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر، فقد جاء بالتواتر القطعي: أن الصحابة والتابعين والمخضرمين لم يكونوا يتبركون بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، كما كانوا يتبركون بشعر النبي -صلى الله عليه وسلم- أو بوضوئه، أو بنخامته، أو بعرقه أو بملابسه؛ لأن بركة أبي بكر وعمر إنما هي بركة عمل، ليست بركة ذات تنتقل كما هي بركة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ولهذا جاء في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم))[١٦] فدل هذا: على أن في كل مسلم بركة... فهذه البركة التي أضيفت لكل مسلم هي: بركة عمل، هذه البركة راجعة إلى الإيمان، وإلى العلم، والدعوة، والعمل، وهذه البركة ليست بركة ذات، وإنما هي بركة عمل، ولا تنتقل من شخص إلى آخر؛ وعليه فيكون معنى التبرك بأهل الصلاح هو الاقتداء بهم في صلاحهم، والأخذ من علمهم والاستفادة منه وهكذا، ولا يجوز أن يتبرك بهم بمعنى أن يتمسح بهم، أو يتبرك بريقهم، ويكون التبرك شركًا أصغر: إذا كان يتخذ هذا التبرك بنثر التراب عليه، أو إلصاق الجسم به، أو التبرك بعين ونحوها، أسبابًا لحصول البركة بدون اعتقاد أنها توصل وتقرب إلى الله، يعني: أنه جعلها أسبابًا فقط، وأما إذا تمسَّح بها كما هي الحال الأولى وتمرَّغ والتصق بها، لتوصله إلى الله -جل وعلا-، فهذا شرك أكبر مخرج من الملَّة"[١٧].

- وبارك في شجرة الزيتون، قال تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥]؛ "أي: من زيت شجرة مباركة.. وأراد بالشجرة المباركة: الزيتونة، وهي كثيرة البركة، وفيها منافع كثيرة؛ لأن الزيت يسرج به، وهو أضوأ وأصفى الأدهان، وهو إدام وفاكهة، ولا يحتاج في

---

[١٥] الدر المنثور (ج ٦ / ص ٤٥٢).

[١٦] أخرجه البخاري (٥٠٢٤) وهو بمعناه عند مسلم (٥٠٢٧).

[١٧] التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (ج ١ / ص ١٦٣) بتصرف.

استخراجه إلى إعصار، بل كل أحد يستخرجه، وهي شجرة تورق من أعلاها إلى أسفلها"[١٨]، وبارك في ماء المطر؛ لأن فيه حياة لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ [ق: ٩] "عن ميمون بن مهران، قال: خصلتان فيهما البركة: القرآن والمطر، وتلا: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠]"[١٩].

- وقال عليه الصلاة والسلام: ((البركة في ثلاث: الجماعات، والثريد، والسحور))[٢٠]، وفي رواية: ((إن الله جعل البركة في السحور والكيل))[٢١]، وفي رواية: ((إن الله جعل البركة في السحور والجماعة))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن البركة وسط القصعة، فكلوا من نواحيها، ولا تأكلوا من رأسها))[٢٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((البركة مع أكابركم))[٢٣].

- وجعل بعض الأقوال مباركة: قال تعالى: ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]؛ "أي: تحيون أنفسكم تحية ﴿مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: حسنة جميلة، وقيل: ذكر البركة والطيبة ها هنا لما فيه من الثواب والأجر"[٢٤].

- وقال الضحاك: "معنى البركة في تضعيف الثواب"[٢٥]، وجعل الله -عز وجل- فعل بعض الأمور جالبة أو سالبة للبركة، فالإيمان والتقوى يجلب البركة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، "يعني: المطر من السماء والنبات من الأرض، وأصل البركة: المواظبة على الشيء؛ أي: تابعنا عليهم المطر والنبات، ورفعنا عنهم القحط والجدب"[٢٦]، والاجتماع على الطعام جالب للبركة، فعن عمر، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((كلوا جميعًا، ولا تَفَرَّقُوا؛ فإن البركة مع الجماعة))[٢٧]، "قال ابن

---

[١٨] تفسير البغوي (ج ٦ / ص ٤٧).

[١٩] تفسير ابن أبي حاتم (ج ٩ / ص ٣٢٦).

[٢٠] حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج ٣ / ص ٣٦ – ١٠٤٥).

[٢١] أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٧١١) وحسنه الألباني، السلسلة الصحيحة (ج ٣ / ص ٢٨١ – ١٢٩١).

[٢٢] أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (٤٦١١) وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة (ج٤ / ص١١٤-١٥٨٧).

[٢٣] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١٩٧) والطبراني في المعجم الأوسط (١١٠٤٥) والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم: ٢٨٨٤.

[٢٤] تفسير البغوي (ج ٦ / ص ٦٦).

[٢٥] تفسير اللباب لابن عادل (ج ١٢ / ص ١٥١).

[٢٦] تفسير البغوي – (ج ٣ / ص ٢٦٠).

[٢٧] أخرجه ابن ماجه (٣٢٧٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم: ٤٥٠٠.

بطال: الاجتماع على الطعام من أسباب البركة، وقد روى أبو داود من حديث وحشي بن حرب رفعه: ((اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم[٢٨]))"[٢٩].

- وقال عليه الصلاة والسلام: ((البركة في نواصي الخيل))[٣٠]، وكلامه -عز وجل- مبارك أعظم البركة، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ١٥٥]؛ أي: كثير البركة، حسًّا ومعنى، لكثرة فوائده وعموم نفعه، أو كثير خيره، دائم منفعته، قال القشيري: "مبارك دائم باقٍ، لا ينسخه كتاب"[٣١]، وقال الألوسي: "لما فيه من الخير الكثير؛ لأنه هداية ورحمة للعالمين، وفيه ما ينتظم به أمر المعاش والمعاد"[٣٢]، "والقرآن مبارك؛ لأنه يدل على الخير العظيم، فالبركة كائنة به، فكأن البركة جعلت في ألفاظه، ولأن الله تعالى قد أودع فيه بركة لقارئه المشتغل به بركة في الدنيا وفي الآخرة، ولأنه مشتمل على ما في العمل به كمال النفس وطهارتها بالمعارف النظرية ثم العملية، فكانت البركة ملازمة لقراءته وفهمه.."[٣٣].

- وأسماؤه سبحانه وتعالى مباركة، قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((تبارك اسمك، وتعالى جدك))[٣٤] و"فيه قولان: أحدهما: أن ذكر (الاسم) صلة، والمعنى: تبارك ربك. والثاني: أنه أصل. قال ابن الأنباري: المعنى تفاعل من البركة؛ أي: البركة تنال وتكتسب بذكر اسمه"[٣٥].

- فالله هو خالق البركة، والذي تجيء منه البركة، قال عليه الصلاة والسلام: ((البركة من الله))[٣٦].

حكم التبرك بالبشر غير الأنبياء:

- "من البدع المحدثة التبرُّك بالمخلوقين، وهو لون من ألوان الوثنية، وشبهة يصطاد بها المرتزقة أموال السُّذَّج من الناس، والتبرك: طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك، ويقدر عليه، وهو الله سبحانه، فهو الذي

---

[٢٨] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢٤٥٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٢).

[٢٩] فتح الباري لابن حجر (ج ١٥ / ص ٣٦٣).

[٣٠] أخرجه البخاري (٢٦٣٩)، ومسلم (٣٤٨٢).

[٣١] البحر المديد (ج ٢ / ص ١٧٤).

[٣٢] تفسير الألوسي (ج ١٤ / ص ٢٩).

[٣٣] التحرير والتنوير (ج ٥ / ص ٣٣).

[٣٤] أخرجه مسلم (٦٠٦).

[٣٥] زاد المسير (ج ٥ / ص ٤٧٠).

[٣٦] أخرجه البخاري (٥٢٠٨).

يتزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها، ولا على إبقائها وتثبيتها، فالتبرُّك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتًا لا يجوز؛ لأنه إما شرك، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيادته وملامسته والتمسُّح به سبب لحصولها من الله.."[٣٧].

هذا ما تيسر ذكره في هذا الموضوع

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٣٧] كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان (ج ١ / ص ١٥٩).